OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

الشاعر الصوفي خواجه غلام فريد والتلميحات القرآنية في شعره

Bitateral predicatic Pattern in the Quranic verses

۞ الدكتور السيد عمّار حيدر الزيدي

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية جامعة بهاءالدين زكريا, ملتان.

۞۞ الدكتور محمد سرور

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية جامعة بهاءالدين زكريا, ملتان.

ABSTRACT

Quranic allusions in khawaja fareed's poetry. Object of this article is to elucidate crafty use of Quranic allusions in poetic system of Khawaja Ghulam Farid 1845–1901 the famous sufi poet of saraiki language of the nineteenth century AD. The article begins with the explanation of the knowledge of allusions. Further it goes for the use of Quranic epistemology in the poetry of such poets who are considered as Sufis. Use of Quranic Allusion in a simple and sublime manner is the quality of master poet Khawaja Ghulam Farid. The poet is known for his popular disposition as khawaja sahib considered as the poet of the Masses of southern Punjab. His poetry is understandable easily but have deep and diverse meanings. Qualities of Metaphysical realities of universe mentions in a simple mode but use of commonly understand allusionary words made his poetic expression more wide and extensive in the world of meaning.

Keywords: *poetry, khawaja fareed's poetry,Quranic poetry, Quranic allusions, sophism, sofi poetry.*

"إن الجمل اثنتين: فعلية و اسمية، وقد ورد القبيلان في التنزيل" 1 والفرق بين النمطين لفظي شكلي يتعلق ببدء الكلام. فالإسمية تتكون أساسا من مبتدأ وخبر فقط والفعلية تتكون أساسا من فعل وفاعل والفاعل يقابل المبتدأ، والفعل يقابل الخبر، فالفاعل والمبتدأ هما المسند إليه ، والفعل والخبر هما المسند .

"ومما يلفت نظر الباحث في النحو العربي أن النحويين في حديثهم عن الإسناد والتركيب الإسنادي، ما كانوا يفرقون بين ما يسمى بالجملة الإسمية وما يسمى بالجملة الفعلية، إذ كانوا يمثلون بهما معا، دون أن يشغلهم الموقع الذى يأتي فيه كل من المسند إليه والمسند. وقد راد سيبويه النحويين في حديثهم عن التقارب بين نوعي الجملة" 2 ، فهو يجمع بينهما في باب المسند والمسند إليه

قائلا:

هو ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك : عبدالله أخوك، هذا أخوك ومثل ذلك: يذهب عبدالله

"فلا بد للفعل من الاسم الأول بد من الآخر في الابتداء" 3 إن التقارب بين نمطي الإسناد مؤسس على المعنى والنسبة بين العناصر، ولا ينقص منه التفاوت في الصيغة اللفظية ، فالنحو كما يراه ابن جنى صناعة لفظية يسوغ معها تنقل الحال وتغيرها، فأما المعانى فأمر ضيق، ومذهب مستصعب فزيد في: قام زيد–فاعل لكنه فى: زيدُ قام– مبتدأ لا فاعل، وإن كان فاعلا في المعنى؛ فسمة هذه الجملة تختلف عن سمة تلك لأن صنعة هذه غير صنعة تلك، فأما المعنى فواحد وكأن الفرق بين االصورتين :

فعل + فاعل

مبتدأ + خبر

هو فرق شكلي فقط. وكان بعض النحويين يطلق على الفعل في الجملة الفعلية الخبر . كما قال ابو إسحاق من أن الفاعل قد أسند إليه غيره، كما أن المبتدأ كذلك ؛ إلا أن خبر المبتدأ بعده، وخبر الفاعل قبله، وفيما عدا ذلك هما فيه سواء.

وبعض أمثلة الجملة الفعلية يمكن تخريجها على أنها جمل اسمية كما في قوله تعالى

"﴿ ثمّ عموا وصمّوا كثير منهم ﴾" 4

" ﴿ وأسروّ النجوى الذين ظلموا﴾" 5

فإلحاق علامة الجمع بالفعلين عمى أسر فيه مخالفة لما ألفته اللغة العربية في الجملة الفعلية من تجريد الفعل من علامة التثنية والجمع إذا أسند لغير الواحد.

"ولذلك فإن النحويين جوزوا اعتبار هاتين الجملتين وما يشبههما جملة اسمية، وهذا في الحقيقة محاولة منهم لإبقاء صرح القواعد سليما، وما كان لهم أن يجوزوا هذا إلا لعلمهم بالقرابة الحميمة بين نوعي الإسناد، وعلى هذا فجملة ثم عموا وجملة وأسروا النجوى في محل رفع خبر مقدم، و كثير و الذين مبتدأ موخر. وهناك إعرابان آخران للآيتين على أنهما جملة فعلية، وهذا دليل تقارب شديد بين النمطين". 6

وإن إعراب النحاة الشكيين لمثال : أ ناجح أخواك ؟

من أن ناجح : مبتدأ، وأخوك : فاعل سد مسد الخبر، على الرغم من أن فيه اعترافا بالبعد المعنوي لكلمة ناجح بدليل اعتبارهم أخواك فاعلًا، فيه إشكال كبير؟ إذ فيه قول بجواز اجتماع: المبتدأ والفاعل في الجملة العربية ،وهذا أمر في اللغة التي ليس فيها إلا النمطان :

فعل+فاعل أو مبتدأ+خبر. وكلام الرضى من أن هذه الجملة بمنزلة الفعل والفاعل فيه منجبي من الوقوع في المفارقة السابقة.

وإذ كان ابن يعيش أدخل المثال في تراكيب الجملة الفعلية فإن الرضى أخرجه من الجملة الاسمية : فقد ذهب إلى أن النحاة تكلفوا إدخال هذا في حد المبتدأ، فقالوا: إن خبره محذوف لسد فاعله مسده، وليس بشيء بل لم يكن لهذا المبتدأ أصلا من خبر حتى يحذف، ويسد غيره مسده، ولو تكلف له تقدير خبر لم يتأت؟ إذ هو في المعنى كالفعل والفاعل لا خبر له، فمن ثم تم بفاعله كلاما، ولهذا أيضا لا يصغر ولا يوصف ولا يثنى ولا يجمع .

وإلى هذا يذهب ابن الشجري أيضا، يقول : ارتفع أخوك في قولك أذاهب أخوك ارتفاع الفاعل بإسناد الفعل إليه في قولك : أيذهب أخوك. ولما تنزل اسم الفاعل منزلة الفعل، وارتفع الاسم بعده على حد ارتفاعه، أغني ذلك عن تقدير الخبر. ولم يصح الإخبار لا لفظا ولا تقديرا، كما لا يصح الإخبار عن الفعل.

" فإبن الشجرى لم يقرب المثال من الجملة الفعلية فقط اعتمادا على المعنى، بل إنه قطع كل وشيجه تربط بينه وبين الجملة الاسمية؛ فالإخبار لا يصح لا في اللفظ ولا في التقدير، كما لا يصح الإخبار عن الفعل."7

وفي اللغة العربية وسائل كثيرة عند النظر فيها ندرك أن كثيرا من الجمل يتراوح بين كونه جملة اسمية أو كونه جملة فعلية، ومن هذه الوسائل :

ا الاحتمال الدلالي للعنصر أ الاسمي- ما ذا :اسم موصول أو اسم استفهام **الفعلى- كان: تامة أو ناقصة**

مثل:ما ذا صنعتَ ؟ فإنه يحتمل معنيين : أحدهما : ما الذي صنعته ؟ فالجملة اسمية قُدِّم خبرُها عند الأحفش ومبتدؤها عند سيبويه. والثاني : أي شيء صنعت، فهي فعلية قدم مفعولها، فإن قلت ماذا صنعتَه فعلى التقديرالأول الجملة بحالها، وعلى الثانى تحتمل الإسمية بأن تقدر ما ذا مبتدأ و صنعته الخبر، والفعلية بأن تقدره مفعولا لفعل محذوف على شريطة التفسير، ويكون تقديره بعد ماذا ؟ لأن الاستفهام له الصدر؟ 8 واعتباره جملة فعلية أقوى من اعتباره جملة اسمية حيث إن هذا يلزمنا تقدير عائد في صلة الموصول على عكس الأول "وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج ".

ترد كان في العربية على الأقسام التالية9 :

1- ناقصة، فتحتاج إلى مرفوع ومنصوب، نحو ﴿وكان ربُّك قديرا﴾10.

2- وتامة؛ فتحتاج إلى مرفوع دون منصوب، نحو ﴿وإن كان ذو عسرة﴾11

3- وزائدة؛ فلا تحتاج إلى مرفوع ولا إلى منصوب12، وترد للتأكيد وهي زائدة، وجعل منه ﴿وما علمي بما كانوا يعلمون﴾13.

"وذكر الهروي قسما رابعا: أن تكون كان مضمرا فيها اسمها بعنى الأمر، والشأن، والقصة ونحوها. وتقع بعد كان جملة يرفعونها بالابتداء والخبر كقولك: كان زيد قائم . والتقدير: كان الأمر

زيد قائم. ف الأمر اسم كان وهو مستتر فيها و زيد رفع بالابتداء، و قائم خبره والجملة خبر كان"14 ، ومنه قراءة أبي سعيد الخذري ﴿فكان أبواه مؤمنان﴾15.

ومما تتراوح بين الرفع والنصب في كان التامة والناقصة قراءتا قوله تعالى: ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ﴾"16.

" قرأ الجمهور ذوعسرة على أن كان تامة، وهو قول سيبيويه، وابي علي، وإن وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة، وقرأ أبي، وابن مسعود، وعثمان، وابن عباس ذاعسرة أن تكون كان ناقصة. وعلى هذا يختص بأهل الربا، ومن رفع فهو عام في جميع من عليه دين وليس بلازم، لأن الاية إنما سيقت في أهل الربا، وفيهم نزلت"17، كما قال شريح: "هذه كانت في الربا، وإنما كانت الربا في الأنصار." 18

اعتبارية تقديرية

" ومن أمثلة: جملة البسملة، فإن قدر : ابتدائي باسم الله، فاسمية، وهو قول البصريين، أو أبدأ باسم الله ففعلية، وهو قول الكوفيين، وهو المشهور في التفاسير والأعاريب، ولم يذكر الزمخشري غيره، إلا أنه يقدر الفعل موخرا ومناسبا لما جعلت البسملة مبتدأ له، فيقدر باسم الله أقرأ، باسم الله أحلّ، باسم الله أرتحَلُ، ويويده الحديثُ: باسمكَ ربّي وضعتُ جنبي."19

-"﴿ وإن أحد من المشركين استجارك﴾"20.

" احد فاعل بفعل محذوف وجوبا، والتقدير: وإن استجارك أحد استجارك. وكذلك كل اسم مرفوع وقع بعد إن أو إذا فإنه مرفوع بفعل محذوف وجوبا. وهذا مذهب جمهور النحويين."21

" وقال ابن هشام : ومن الوهم أن يقول من لا يذهب إلى قول الأحفش والكوفيين في

نحو:﴿ وإن امرأة خافت﴾"22، "﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ﴾"23 ،﴿ إذا السماء انشقت﴾24 "إن المرفوع مبتدأ، وذلك خطأ، لأنه خلاف قول من اعتمد عليهم، وإنما قاله سهوا."25

وفي قوله تعالى :﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾26.

الله مبتدأ وخبره محذوف أو فاعل لفعل محذوف .

ففي قوله تعالى : ﴿ من خلقهم ليقولُن الله ﴾27 لا يقدر ليقولن الله خلقهم بل خلقهم الله لمجيء ذلك في شبه هذا الموضع ، وهو ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾28 .

وفي مواضيع أتية على طريقة نحو :

"﴿ قالت من انبأك هذا قال نبّأني العليم الخبير﴾"29.

﴿قال من يحي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها ﴾31.30

وتلك لعمري وسيلة أخرى من وسائل تراوح التركيب بين اعتباره جملة اسمية واعتباره جملة فعلية وتتخلص هذه الوسيلة في وجود عنصر واحد من عنصري الجملة ، وصلاحية هذا العنصر لأن يخرج مرة على أنه مبتدأ وخبره محذوف، فالجملة على هذا اسمية، أويخرج مرة أخرة على أنه فاعل لفعل محذوف، فالجملة على هذا فعلية . ويلاحظ أن العنصرالمذكور ويمثل المسند إليه المبتدأ، الفاعل والمحذوف يمثل المسند الخبر– الفعل .

التقديم والتاخير

"مثل: نعم الرجل زيد فإن قدر نعم الرجل خبرا عن زيد فاسمية ، كما في زيد نعم الرجل وإن قدر زيد خبرا لمبتدأ محذوف فجملتان فعلية واسمية"32—" واو علامة المذكرين في لغة طيء أوأزاد شنوءة أو بلحارث ، وقد حمل بعضهم على هذه اللغة ﴿ثم عموا وصمّوا كثير منهم﴾"33 " ﴿وأسرّوا النجوى اللذين ظلموا﴾"34 " وقال ابن هشام : وحملها على غيرهذه اللغة أولى لضعفها ،

وقد جوّزني اللذين ظلموا أن يكون مبتدأ خبره وأسروّا ويجوز كون كثير مبتدأ وماقبله خبرا"35. فعلى هذا جملتان اسميتان أما على لغة ضعيفة ففعليتان أي الذين و كثير فاعل أسروّا و عموا و الواو علامة الجمع.

الحذف أوالتقديم والتأخير :

في قوله تعالى :﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾36.

قال العبكري: من تتعلق بأخذنا، تقديره : وأخذنا من الذين قالوا إنّا نصارى ميثاقهم والكلام معطوف على قوله: ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل والتقدير: وأخذنا من الذين قالوا إنّا نصارى ؛ لأن فيه إضمارا قبل الذكر لفظا وتقديرا .

وذكر السمين الحلبي وجها آخرا أنه متعلق بمحذوف على أنه خبر مبتدأ محذوف قامت صفته مقامه، والتقدير:ومن الذين قالوا إنّا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم، فالضمير في ميثاقهم يعود على ذلك المحذوف.

وقال ابن الأنبارى: وذهب الكوفيون إلى أن التقدير: ومن الذين قالوا أنا نصارى مَن أخذنا ميثاقهم. فالهاء والميم في ميثاقهم تعود على من المحذوفة وهي مقدرة قبل المضمر، وهم يجوزون حذف الاسم الموصول وبقاء الصلة ، والبصريون يأبون جوازه .

فالاية

فعلية	إسمية	
على تقديم ومن الذين قالوا إنا نصارى على الفعل.... ↓ عند العكبري...	على تقدير قوم ↓ مبتدأ مؤخر/محذوف... ↓ عند البصريين..	على تقدير من اسم موصول مبتدأ موخر محذوف ↓ عند الكوفيين

جملة افعلية عند العكبري :هذا أقوى لأن القول بالتقديم والتأخير أولى من القول بالحذف؛ لأنه إذا دار الأمر بين التقدير وعدم التقدير، فالثاني أولى .

جملة اسمية عند البصريين والكوفيين : وإذا دار الأمر بين تقديرين يرجح أخفها وأقلها كلمة وتقدير التقديم أخف من تقدير الحذف . ثمّ إن السياق كله يرجح أن الجملة فعلية_والله أعلم _.

ما سبق المدخل عرض موجز للوسائل اللغوية التي لجأت إليها اللغة العربية للحصول على نمط التركيب المتراوح بين الاسمية والفعلية .

وثمة وسيلة أخرى تمدنا بهذا اللون من التركيب وتتمثل هذه الوسيلة في رفع اسم أو نصبه؛ فالرفع يقدم لنا النمط الاسمي من الإسناد، والنصب يقدم لنا النمط الفعلي.

الابتدائية والمفعولية خلو التركيب من الفعل في بدايته كثير من الجمل في اللغة العربية تكون اسمية إن رفع عنصر فيها، وفعلية إن نصب ذلك العنصر، والرفع يحمل معنى الدوام والاستمرار، والنصب يحمل معنى التغيروالانقطاع والتخفف من الأفعال ونصب الأسماء على الفعلية ورفعها على الاسمية أمر مبناه على التسهيل، فإن العرب لما لم تلزم نفسها بوضع تركيبي معين: جملة فعلية، جملة اسمية، أعطت لنفسها الحرية في نطق كلماتها واعتبارها مرة من النمط الأول، وأخرى من النمط الثانى؛ لأن النمطين في العمق التركيبي العربي يكادان يحلان محلا واحدا متقارب المكانة إن لم يكن متساويها .

" وفي العربية ظاهرة تركيبية أخرى، اتخذ النصب فيها دليل الفعلية والرفع دليل الاسمية تلكم هي ظاهرة ما أسماه النحويون بالاشتغال .وعدم وجود الفعل في التراكيب السابقة مح بجواز نصب الاسم على أنه مفعول لفعل محذوف ، ورفعه على أنه مبتدأ، ومن هنا تردد التركيب كله بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية .أما هنا ، فالفعل موجود لكنه يمنع – على المشهور _ من عمل النصب لاشتغاله بشيء آخر."37

" كما ذكره السهيلي: ومما انتصب لأنه مقصود إليه بالذكر: زيدا ضربته في قول النحويين."38 وأشا رإليه سيبويه قائلا :

" فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيد ضربته، فلزمته الهاء. وإنما تريد بقولك مبنيه الفعل عليه أنّه في موضع من منطلق إذا قلت: عبدالله منطلق، فهو في موضع هذا الذ ي بُني عنى الأول وارتفع به، فإنما قلت : عبدالله فنسبته له ثم بنييت عليه الفعل ورفعته بالابتداء. وإن شئت قلت : زيدا ضربته، وإنما نصبه على إضمار فعل هذا يفسره، كأنك قلت : ضربت زيدا ضربته، إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره . فالاسم ها هنا هي مبني على هذا المضمر."39

الرفع على قراءة حفص يترجح رفع الاسم المشتغل عنه لوقوعه بعد أمّا التفصيلية، كما في قوله تعالى :﴿وأمّا ثمود فهديناهم﴾40

وقرأ الجمهوربا لرفع ممنوعا من الصرف، وابن وثاب، والأعمش، وبكر بن حبيب: مصروفا، وهي قرأة ابن وثاب، والأعمش في ثمود بالتنوين في جميع القران إلا قوله:

﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ﴾41 لأنه في المصحف بغير ألف.

" وقرئ: ثمود بالنصب ممنوعا من الصرف، والحسن، وابن أبي إسحاق، والأعمش: ثمودا منونة منصوبة _ وروى المفضل عن عاصم الوجهين."42

" وقال مكي : و ثمود رفع بالابتداء ولم ينصرف، لأنه معرفة اسم للقبيلة وقد قرأ هـ الأعمش بالصرف، جعله اسما للحي. وكذلك روى عن الأعمش وعاصم أنهما قرآه بالنصب و ترك الصرف، ونصبه على إضمار فعل يفسره ما بعده فهديناهم ، لأن أما فيها معنى الشرط، فهي بالفعل أولى فالنصب عنده أقوى، والرفع حسن بالغ، وهو الاختيار عند سيبوية وتقديره بالنصب : مهما يكن من شيء فهدينا ثمود هديناهم."43 "وقال الزمخشري : الرفع أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء." 44

" ورد الفراء قراءة النصب قائلا : وجه الكلام في ثمود الرفع لأن أما تحسن في الاسم ولا تكون في الفعل. وعلق عليه د. شوقي ضيف: وكان حسبه أن يقول قراءة الرفع أفصح." 45

أما السكاكي فشرح :" فيمن قرأ بالنصب، فليس إلا التخصيص لامتناع : أما فهدينا ثمود."46 "لأن أما في حكم كلمة الشرطة وفعله ولا يدخل فعل على فعل _ولهذا قال سيبوية :

و أما في التقدير مهما يكن من شيء فكانه عرض عنهما ولهذا لا بد بعدها من الفاء لما فيها من معنى الشرط." 47

قال تعالى : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾48.

قال الفراء : "وقوله والعمل الصالح يرفعه أي يرفع الكلم الطيب قول : يتقبل الكلام الطيب إذا كان معه عمل صالح ولو قيل : والعمل الصالح بالنصب على معنى : يرفع الله العمل الصالح، فيكون المعنى : رفع الله العمل الصالح ويجوز على هذا المعنى الرفع كما جاز النصب لمكان الواو في أوله"49 و" الكلم الطيب هو كل قول صالح، وقيل هو كلمة الاخلاص، وقيل : الباقيات الصالحات."50

وقال الزمخشري : "والكلم الطيب لا إله إلا الله عن ابن عباس رضي الله عنهما : يعني أن هذه الكلم لا تقتل ولا تصعد إلى السماء فتكتب حيث تكتب الأعمال المقبولة كما قال عزوجل إن كتاب الأبرار لفي عليين إلا اقترن بها العمل الصا لح الذي يحققها ويصدقها فرفعها وأصعدها. وقيل الرافع الكلم، والمرفوع العمل لأنه لا يقبل عمل إلا من موحد وقيل الرافع هوالله تعالى والمرفوع العمل .

وقرئ والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرافع الكلم أو الله عزوجل".51

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور والعمل الصالح برفعهما ف العمل مبتدأ و يرفعه الخبر، وفاعل يرفعه ضمير يعود على العمل الصالح ، وضميرالنصب يعودعلى الكلم، أي يرفع الكلم الطيب، قاله ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد والضحاك.

" وقرأعيسى، وابن أبي عبلة: و العمل الصا لح ، بنصبهما على الاشتغال، فالفاعل ضمير الكلم أو ضمير الله."52 وقال المكي القيسى:" الهاء في يرفعه تعود على الكلم ، وقيل:على العمل تعود، فيجوز النصب في العمل على القول الثاني، بإضمارفعل يسفره يرفعه ، ولايجوزعلى القول الأول إلا الرفع."53

" ومال ابن النحاس مع البصريين في عدم تجويز تقديم الفاعل على الفعل في الآية والعمل الصالح يرفعه وردقول ثعلب في أن العمل مرفوع بالفعل يرفعه قائلا لأن لفاعل إذا كان قبل الفعل لم يرتفع بالفعل هذاقول جميع النحويين إلاشيئا حكاه لنا علي بن سليمان عن أحمد بن يحي أنه أجاز:زيد قام بمعنى قام زيد ثم قال:وبينك فساد هذا قول العرب:الزيد ان قاما، ولوكان كما قال لقي الزيد ان قام."54

قال تعالى:﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ - وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾55.

" قرأعيسى والشعراء نصباعلى الاشتغال، والجمهور، رفعا على الابتداء أالخبر."56

" قال القرطبي: والشعراء يتبعهم الغاوون لم يختلف القراء في رفع والشعراء فيها علمت ويجوزالنصب على إضمار فعل يفسره يتبعهم ، وبه قرأعيسى بن عمر: قال أبوعبيد:كان الغالب عليه حب النصب: قرأ: السارق والسارقه و حمالةَ الحطبَ ، سورةًأنزلناها ".5857

وقال مكي القيسى "وقوله تعالى والشعراء قبله جملة من ابتداء وخبر، فوجب أن تكون الجمله الثانية كذلك، فالرفع هو الوجه في الشعراء ويجوز النصب في غير القرآن."59 60

النصب على قراءة حفص

"لم يقع في القرآن مايجب نصبه في الاشتغال ولاما يجب رفعه."61 ترجح النصب على الرفع للعطف على جملة فعلية في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾62 "وقرأ الجمهور وكل شيء بالنصب على الاشتغال- وقرأأبو السمال بالرفع على الإبتداء."63 وقال مكي القيسى:" نصب بإضمار فعل تقديره: وأحصينا كل شيء أحصيناه، وهوالاختيار، ليعطف ما عمل فيه الفعل على ماعمل فيه الفعل ويجوز الرفع على الابتداء، و أحصيناه الخبر."64

قال تعالى:﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا.وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾65

" وقرأ الجمهور والأرض ، والجبال بنصبهما: والحسن وأبو حيوة وعمروبن عبيد و ابن ابي عبلة وابوالسمال: برفعهما"66 وقال المكي القيسى " نصب الأرض ، بإضمارفعل يفسره دحاها ، والرفع جائزعلى الابتداء- والنصب عند البصرين الاختيار وقال الفراء: النصب والرفع سواء فيه. ومثله: ﴿والجبال لأرساها﴾ - آية 32 " 67

"وقال ابوالفتح: والجبال أرساها بالرفع، هذه كقراءة عبدالله بن الزبيروأبان بن عثمان﴿والظالمون أعد لهم عذابا أليما﴾"68 و علق عليه د.معيض قائلا:69 "يجيزالفراء فيها الرفع والنصب"، وقال هي مثل قوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل﴾70 ولكن النحاس رد عليه وقال "الرفع في الأية الثانية حسن لأن تقديره وآية لهم القمر، وقال إن الرفع في الآية الأولى بعيد،لان قبلهاماعمل فيه الفعل، ولايتعلق بشئ مرفوع، فهذا فرق بيّن، ولا نعلم أحد قرأ والأرض بالرفع، والقمر بالرفع قرأ به الأئمة والنحاس في ذلك أنكرقراءة الرفع مع أنه قرأبها الحسن وأبوحيوة، وجماعةغيرهما"71 :

قال تعالى:﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾72

" وقرأ الجمهور والظالمين نصبا بإضمارفعل يفسره قوله: أعدلهم ، وتقديره: ويعذب الظالمين، وهومن باب الاشتغال، جملة فعلية. عطف على جملة فعلية، وقرأ ابن الزبيروأبان بن عثمان وابن أبي عبلة، والظالمون، عطف جملة اسمية على فعلية، وهوجائزحسن."73 "و الظالمين أي: ويعذب الظالمين لأن قبله منصوب:

أي يدخل من يشاء في رحمة ويعذب، الظالمين أئ:المشركين ويكون أعدلهم تفسيرالهذا المضمر:كماقال الشاعر

أَصبَحتُ لا أَحمِلُ السلاحَ ولا أَملِك رأسَ لبعيرإنَ فَرا

والذئب أخشاه إن مررتُ به وحدِى وأَخشَى الرياحَ والمطَرَا

أي: أخشى الذئب أخشاه قال الزجاج: والاختيار النصب وأن جاز الرفع: تقول:أعطيت زيداوعمرا أعددت له برا، فيختار النصب، أي: وبَرَت غمرا أوأبرّعمرا. وقوله في حم عسق : ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ﴾"74 "ارتفع لأنه لم يذكربعده فعل يقع عليه فينصب في المعنى:فلم يجزالعطف على المنصوب قبله فارتفع بالابتداء وهاهنا قوله أعدّلهم عذابا يدل على ويعذّب، فجازالنصب وقرا أبان بن عثمان والظالمون رفعا بالابتداء و الخبر أعدلهم ."75

وفسره المكي بقوله: والظالمين نصب على إضمار فعل، أي: ويعذب الظالمين، أعدلهم عذابا أليما، لأن إعداد العذاب يوول إلى العذاب، فلذلك حسن إضمارفعل يعذب إذ قد دل عليه سياق الكلام.ويجوز رفع الظالمين على الابتداء، وما بعده خبره: وقدذكر الأصمعي أنه سمع من يقرأ بذلك والظالمون أعدوا ، وليس بمعمول به في القرآن، لأنه يخالف لخط المصحف ولجماعة القراء. وقد جعله الفراء في الرفع بمنزلة قوله: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾76" وليس مثله:لأن والظالمين قبله فعل عمل في مفعول، فعطف الجملة على الجملة فوجب أن يكون المخبر في الجملة الثانية منصوباً، كما كان المخبرفي الجملة الأولى في قوله: يدخل من يشاء وقوله تعالى: والشعراء قبله جملة من ابتداء وخبر، فوجب أن تكون الجملة الثانية كذلك، فالرفع هوالوجه في الشعراء ، ويجوز النصب في غير القرآن. والنصب هو الوجه والظالمين و يجوزالرفع في غير القرآن"77، رجح النصب على الرفع لوقوع الاسم بعد همزة الاستفهام التي يغلب عليها وقوع الفعل بعدها وذلك في قوله تعالى:

قال تعالى:﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّآ إِذاً لَّفِى ضَلاَلٍ﴾ 78

" وقرأ ابو السمال، فيما ذكرالهذلي في كتابه الكامل، وأبوعمروالداني: برفعهما فأبشرمبتدأ، و واحد

صفته، والخبر نتبعه ونقل ابن خالوية، وصاحب اللوامح، وابن عطية رفع أبشر ونصب واحد عن أبي السمال قال صاحب اللوامح، فأما رفع أبشر فبإضمارالخبر بتقدير:

أبشر منا يبعث إلينا، أويرسل، أونحوهما؟ وأما انتصاب واحدا فعلى الحال، إما قبله بتقدير: أبشركائن منا في الحال توحده، وإسما بعده بمعني: نتبعه في توحده، أوفي انفراده. وقال ابن عطية، ورفعه إماعلى إضمار فعل مبني للمفعول، والتقدير أين بأبشر؟ وإما على الابتداء، والخبر في قوله نتبعه و واحد على هذه القراءة حال: إما من الضميرفى نتبعه، وإمامن المقدرمع منا، كأنه يقول: أبشركائن منا واحدا؟ وفي هذا نظر."79

ومن أعرب "بشر" نائب فاعل قوي النصب على المفعولية.

وقال الزمخشري:" أبشرا منا واحد نصب بفعل مضمر يفسره نتبعه وقرئ أبشرمنا واحد على الابتداء و نتبعه خبره والأول أوجه للاستفهام كأن يقول: إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق" 80 " والهمزة همزة إنكار بلفظ استفهام".81

ومن الوضح أن الجملة الاسمية على وجه واحد وفعلية على وجهين.

" من المواضع التي يختار فيه نصب الاسم المشغول عنه مجيئه بعدهمزة الاستفهام إذا الهمزة من الأدوات التي يغلب ان يليها الفعل، وفي ذلك يقول سيبويه: تقول أعبد الله ضربته، أ زيدا مررت به، أعمراقتلت اخاه، وأ عمرا أشتري له ثوبا، ففي كل هذا قد اضمربين الألف والاسم فعلا هذا تفسيره. كما فعلت فيما نصبته في هذه الاحرف في غيرالاستفهام."82

وكماقال المبرد:83"وأعلم أن المفعول إذا وقع في هذاالموضع وقد شغِلَ الفعل عنه انتصب بالفعل المضمر، لأن الذي بعده تفسير له: كما كان في الاستفهام في قولك أزيدا ضربته، و أبشرامنا واحدًا نَتَّبعُه ."

"والحكم في قوله تعالى: فقالوا أبشرامنا واحدا نتبعه لأنهم بنوا كفرهم على أن من كان مثلهم بشرا، لم يكن بمثابة أن يُتَّبع ويُطاعَ، ويُنتَهي إلى ما يأمر، ويُصدَّقَ أنه مبعوث من الله تعالى، وأنهم

مأمورون بطاعته، كما جاء في الأخرى: ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا﴾84 وكقوله عزوجل ﴿ مَا هَـٰذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً﴾8685.

" ففي مثل هذه التعابير المعتمدة على نفي أو استفهام وحدها يصح أن نقول كما قال اهل البلاغة أن التقدم لرد الخطأ في التعيين أو رد الخطأ في الاشتراك حسب ما يقتضي سياق الكلام."87

قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ 88

" وقرأ الجمهور والسماء بالنصب على الاشتغال انتصابه بمحذوف يفسره المذكور."89

"روعي مشاكلة الجملة التي تلية وهي يسجدان وقرأء أبو السمال : والسماء بالرفع، راعي مشاكله الجملة الابتدائية."90

قال أبو الفتح: الرفع هنا أظهر من قراءة الجماعة، وذلك أنه صرفه إلى الابتداء لأنه عطفه على الجملة الكبيرة التي هي قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾91 فكماإن هذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر، معطوفة على قوله: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَان﴾92.

وأما قراءة العامة بالنصب: والسماء رفعها فإنها معطوفة على يسجدان وحدها، وهي جملة من فعل وفاعل، والعطف يقتضى التماثل في تركيب الجمل، فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما أضمر رفع فسره بقوله رفعها ، كقولك: قام زيد، وعمرا ضربته، أي: وضربت عمرا، لتعطف جملة من فعل و فاعل على أخرى مثلها.

وفي نصب السماء على قراءة العامة ردعلى أبي الحسن في امتناعه أن يقول، زيد ضربته وعمرا كلمته، على أن يكون تقديره: وكلمت عمرا، عطفا على ضربته، قال: لأن قولك ضربته جملة ذات موضع من الإعراب: لكونها خبر مبتداء، وقولك: وكلمت عمرا لاموضع لها من الإعراب: لأنها ليست خبرا عن زيد: لخلوها من ضميره، قال فلا يعطف جملة غير ذات موضع على جملة ذات موضع: إذ العطف نظير التثنية، فينبغي أن يتناسب المعطوف و المعطوف عليه.

"وهذا ساقط عند سيبويه: وذلك الموضع من الاعراب لما لم يخرج إلى اللفظ سقط حكمه، وجرت الجملة ذات الموضع كغيرها من الجملة غير ذات الموضع، كما أن الضمير في اسم الفاعل لما لم يظهر إلى اللفظ جرى مجري ما لا ضمير فيه، فقيل: في تثنيته: قائمان، كما قيل: فرسان ورجلان، بل إذا كان اسم الفاعل قد يظهرضميره إذا جرى على غير من حوله، ثم أُجرى مع ذلك مُجري ما لا ضمير فيه لما يظهر في بعض المواضع كان مالا يظهر فيه الإعراب أصلا أجرى بأن يسقط الاعتداد به."93

"فرفع بالاسم في بعض تراكيب الاشتغال مسألة شكلية بحتة لأن المعنى يبقى على المفعولية، تماما كما يرفع المفعول به لنيابته عن الفاعل لكنه لا يزال مفعولا به. فإن الجملة الاسمية هنا هي اسمية في الظاهر، لكنها فعلية في حقيقتها : بدليل أن ما يرتفع قد ينصب وآن الرفع لمبررات شكلية يزول بزوالها، وأن التركيب كله يؤول إلى جملة فعلية بعملية تحويلية بسيطة يتسلط فيها الفعل على الاسم المتقدم، ولا يبقى معنا ما يسمى بالاشتغال. الاسم المرفوع ــ إذن ــ في تراكيب الاشتغال في قوة المنصوب، والجملة الاسمية في قوة الفعلية واختيار الرفع أي الجملة الاسمية والنصب أي الجملة الفعلية، لأسباب ومبررات شكلية ."94 "والاسم المشتغل عنه لا يخلو حاله من خمسة، فهو إما يختار رفعه، أو يختار نصبه، أو يجب نصبه، أو يجب رفعه، أو يستوي رفعه ونصبه."95

" فالاسم المنصوب في باب الاشتغال مفعول لفظا ومعنى إن نصب، ومفعول معنى إن رفع، فيشبه بهذا ما يحل محل الفاعل، لكن رفعه هنا ينقل التركيب من باب الجملة الفعلية إلى باب الجملة الاسمية."96

المصادر والحواشي

1 الزجاج، إعراب القران المنسوب إلى الزجاج، 1/ 13 ، تحقيق: إبراهيم الأبيارى، مؤسسة مطبوعات اسماعلييان، قم، أيران،
ط:٢، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م
2 الإعراب والتراكيب، ص ٢٧١
3 الكتاب ١ / ٢٣ .
4 المائدة، الاية: ٧١
5 الأنبياء، الآية : ٣
6 الإعراب والتركيب،ص ٢٧٦
7 الإعراب والتركيب، ص ٧– ٩
8 مغني اللبيب، ص ٤٩٤ ، ٤٩٥
9 السيوطى، عبد الرحمان، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ٢ / ١٩٠، تحقيق : على محمد البجاوي، دار الفكر العربي
10 الفرقان ٥٤
11 البقرة ٢٨٠
12 ابن هشام، شرح قطر الندى و بل الصدى، ص ١٣٧ ، ١٣٨
13 الشعراء ١١٢
14 الهروي،علي بن محمد النحوي ،كتاب الأزهية في علم الحروف ، ص189،تحقيق: عبد المعين الملوحي،1401هـ-1981م.
15 الكهف ٨٠
16 البقرة ٢٨٠
17 البحرالمحيط ٢ / ٧١٦ ، ٧١٧
18 الصنعاني، تفسير القرآن، ١ / ١١٢
19 مغني اللبيب، ص ٤٩٥ ، ٤٩٦
20 التوبة ٦
21 ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، ص٢٤١
22 النساء ١٢٨
23 التوبة ٦

24 الانشقاق ١
25 مغني اللبيب ص ٧٥٦ ، ٧٥٧
26 الزخرف٨٧
27 الزخرف ٨٧
28 الزخرف٩
29 التحريم ٣
30 يس٧٨ ،٧٩
31 مغني اللبيب ، ص ٨٠٧ ، ٨٠٨
32 مغني اللبيب،ص ٤٩٤ ، ٤٩٥
33 المائدة٧١
34 الأنبياء ٣
35 مغني اللبيب ، ص ٤٧٩ ، ٤٨٠
36 المائدة : ١٤
37 الإعراب والتركيب، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤
38 السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله ، نتائج الفكر في النحو، ص٧١، تحقيق :د.محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع ،الرياض.
39 الكتاب،١/ ٨١
40 فصلت :١٧
41 الإسراء : ٥٩
42 البحر المحيط : ٩ / ٢٩٦ ، ٢٩٧
43 مشكل اعراب القران :٢ – ٢٧١
44 الكشاف:٣ / ٤٤٩
45 د.شوقي ضيف، المدارس النحوية ، ص٢٢٠، دار المعارف مصر، ط : ٥
46 السكاكي، مفتاح العلوم ص٢٢٣، تحقيق: أ. نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٠٣ هـ، ١٨٣ م
47 البا برتي، محمد بن محمود شرح التلخيص، ص٣١٥، تحقيق د. محمد مصطفى رمضان صوفية، المنشأة العامة للنشر طرابلس، ط : ١،
١٣٩٢ هـ، ١٩٨٣ م

48 فاطر: ١٠

49 الفراء: معاني القران ٢ / ٣٢٧

50 بدر الدين، أحمد بن إبراهيم ت ٧٣٣ هـ) غرر التبيان من لم يسم في القرآن، ص ٤٣٠، تحقيق: د. عبد الواد خلف دار قتيبة دمشق،

بيروت، ط: ١، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م

51 الكشاف:٣ / ٣٠٢

52 أبوحيان، البحرالمحيط، ٩ / ١٩

53 القيسي، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٦

54 النحاس، إعراب القرآن١ / ٧٠

55 الشعراء ٢٢٣ ، ٢٢٤

56 البحر المحيط ٨ / ٢٠٠

57 المائدة :٣٨، المسد: ٤، النور:١

58 تفسير القرطبي، المجلد السابع، ١٣ / ١٥٢

59 مشكل إعراب القرآن، ٢ / ٤٤٣

60 يظهرمن كلامه أن قراءة النصب ما وصلت إليه.

61 دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثالث٢ / ٣

62 يس١٢

63 أبوحيان، البحر المحيط، ٩ / ٥٢

64 القيسي، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٢

65 النازعات: ٣٠ ، ٣٢

66 البحرالمحيط: ١٠ / ٤٠٠

67 مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٥

68 الإنسان:٣١

69 المحتسب ٢ / ٣٥٠

70 يس ٣٩

71 د.معيض بن مساعد العوفي، قضايا الجملة الخيرية، ١ / ٣٧٨، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط:١، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.

72 الإنسان:٣١

73 البحر المحيط١٠ / ٣٧٠

74 الشورى: ٨

75 تفسيرالقرطبي، المجلد العاشر١٩ / ١٥٣

76 الشعراء:٢٢٤ .

77 القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٢ / ٤٤٢ ، ٤٤٣، وابن الشجري، علي بن حمزة، الامالي الشجرية ١ / ٣٣٦ ، والزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، ص ٥، دارنشر الكتب الإسلامية، لاهور، باكستان.

78 القمر:٢٤

79 أبوحيان، البحرالمحيط ١٠ / ٤٢

80 الكشاف ٤ / ٣٩

81 بهجت عبدالواحد صالح، الإعراب المفصل ١١ / ٣٠٨ ، دار الفكر عمان، ط: ١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.

82 د.عياد التبيتي، ابن الطراوة النحوي، ص٢٤٩، مطبوعات نادي الطائف، ط: ١ ، ١٤٠٣^ هـ، ١٩٨٣ م.

83 المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب ٢ / ٧٦ ، ٧٧ ، تحقيق: ك محمد عبدالخالق عضيمة عالم الكتب، بيروت

84 ابراهيم:١٠

85 المؤمنون:٢٤

86 الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الاعجاز، ص ١٢١ ، ١٢٢، علق عليه محمود محمد شاكر ، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

87 د.خليفة الدناع، دور الصرف في منهجي النحو و المعجم، ص٢٩٣، منشورات جامعة قار يونس، ١٩٩١ م

88 الرحمان: ٦ ، ٧

89 البروسوي، إسماعيل حقي، روح البيان٩/ ٢٩٠ ، دارإحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٧ ، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م

90 البحر المحيط ١٠ / ٥٦

91 الرحمن:٦

92 الرحمن:٦

93 المحتسب٢ / ٣٠٢

94 الإعراب و التركيب، ص ٣٢٦ ' ٣٢٧

95 ابن هشام، شرح قطر الندي و بل الصدى، ص١٩٤– ١٩٦ ' تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات فيروز آبادي، قم، إيران،ط : ٨ ، ١٤١١ هـ، ١٣٦٩ م

96 الإعراب و التركيب، ص ١٦٤